

قوس قزح



غادة و الألوان السبعة

تأليف

د. نعمات إبراهيم

رسوم

عبد المرضى عبید

سفیر





قَوْسٌ قُزَحٌ هُوَ قَوْسٌ وَهْمِي ..

يَتَكَوَّنُ مِنْ سَبْعَةِ أَلْوَانٍ هِيَ أَلْوَانُ الطَّيْفِ :

الْأَحْمَرُ وَالْبَرْتَقَالِيُّ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ

وَالنِّيلِيُّ وَالْأَزْرَقُ وَالْبَنَفْسَجِيُّ .

يَظْهَرُ قَوْسٌ قُزَحٌ فِي الْفَضَاءِ .. أَثْنَاءَ النَّهَارِ ..

إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ سُقُوطِ الْمَطَرِ ..

وَلَا يَظْهَرُ لَيْلًا .





وَقَفْتُ «عَادَةً» الرَّقِيقَةَ خَلْفَ النَّافِذَةِ الزُّجَاجِيَّةِ
تُرَاقِبُ سُقُوطَ الْمَطَرِ .. وَهِيَ فَرِحَةٌ سَعِيدَةٌ .
فَتَحَتِ النَّافِذَةَ وَمَدَّتْ يَدَهَا الصَّغِيرَةَ لِتُدَاعِبَ
قَطْرَاتِ الْمَاءِ .

«الْمَاءُ» أَسَاسُ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ .. فَلَا حَيَاةَ بِدُونِ الْمَاءِ ..
فَهُوَ ضَرُورِيٌّ جَدًّا لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ وَالنَّبَاتِ .





نَظَرْتُ «عَادَةً» إِلَى الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَةِ
الْمُجَاوِرَةِ لِمَنْزِلِهَا .. فَوَجَدْتُ الزُّهُورَ .. وَأُورَاقَ
الْأَشْجَارِ تَهْتَزُّ .. وَتَتَنَعَّشُ كَأَنَّهَا تُغْنِي لِقَطَرَاتِ الْمَطَرِ
الْمُتَساقِطَةِ .. فَقَالَتْ «عَادَةً» : «يَامَطَرُهُ رُخِّي أَكْثَرَ ..
خَلَّى الزَّرْعَ يَبْقَى أَخْضَرَ»
سُبْحَانَ اللَّهِ .. مَاذَا حَدَثَ ؟ تَوَقَّفَتْ قَطَرَاتُ الْمَاءِ ..
وَاخْتَفَى الظَّلَامُ .. وَبَدَأَتِ الشَّمْسُ تَظْهَرُ مِنْ جَدِيدٍ لِتُنِيرَ
الْكُونُ .. وَفِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلشَّمْسِ ظَهَرَ قَوْسٌ قَزَحَ الْوَهْمِيِّ.





أَغْمَضَتْ «غَادَةً» عَيْنَيْهَا .. وَتَخَيَّلَتْ
نَفْسَهَا تَمْتَطِي قَوْسَ قُزَحٍ بِأَلْوَانِهِ
الْجَمِيلَةِ .. لِتَرَى جَمَالَ الزُّهُورِ وَالطُّيُورِ
وَكُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهَا .

أَخَذَتْ «غَادَةُ» الرِّقِيقَةَ تَهْتَزُّ فَوْقَ الْقَوْسِ .. فَطَارَ اللَّوْنُ
الْأَحْمَرُ لِيُعْطِيَ الزُّهُورَ وَالْوُرُودَ أَلْوَانَهَا الْحَمْرَاءَ الْبَدِيعَةَ.
وَطَارَ اللَّوْنُ الْبُرْتُقَالِيُّ لِيُعْطِيَ
ثِمَارَ الْبُرْتُقَالِ
وَالْيُوسُفَى
اللَّذِيذِ.





وَطَارَ اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ لِيُغَطِّيَ سَنَابِلَ الْقَمْحِ
فِي الْحُقُولِ .. وَطَارَ اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ لِيُغَطِّيَ
أَوْرَاقَ الشَّجَرِ .



وَطَارَ اللَّوْنُ النَّيْلِي لِيُغَطِّيَ مَاءَ النَّيْلِ الْعَذْبَ الَّذِي نَشْرَبُ
مِنْهُ جَمِيعًا .. وَتَعِيشُ فِيهِ الْأَسْمَاكُ الَّتِي نَأْكُلُهَا .



فَتَحَتْ « غَادَة » عَيْنَيْهَا -

وَقَدْ جَاءَ اللَّيْلُ - وَكَانَ اللَّوْنُ الْأَزْرَقُ يَكْسُو
السَّمَاءَ ذَاتَ النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ الَّتِي تُسَاعِدُنَا
عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ .. وَظَهَرَ
القَمَرُ لِيَبْدُدَ ظِلَامَ الْكَوْنِ .





لَمْ يَبْقَ إِلَّا لَوْنٌ وَاحِدٌ .. اللَّوْنُ الْبَنَفْسَجِيُّ .. أَخَذَتْ «غَادَةً» تَهْتَزُّ
وَتَهْتَزُّ .. فَأَنْدَفَعَتْ دَاخِلَ غُرْفَتِهَا .. وَفَتَحَتْ دُولَابَ مَلَابِسِهَا
فَأَنْعَكَسَ اللَّوْنُ الْبَنَفْسَجِيُّ الْجَمِيلُ عَلَى جَمِيعِ فُسَاتِينِهَا وَالشَّرَائِطِ
الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَرَبَّطُ بِهَا شَعْرُهَا .. إِنَّهَا تُحِبُّ اللَّوْنُ الْبَنَفْسَجِيَّ .

فَقَالَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :
مَا أَجْمَلَ أَلْوَانَ الطَّيْفِ الَّتِي تَعَكِسُ عَلَى
الْكُونِ الْجَمَالِ .

